أحمد بن بلة و دوره في بناء معالم الدولة الجزائرية (1962-1965).

Ahmed Ben Bella and his role in Building the landmarks of The Algerian State 1962-1965

1- بوضياف خديجة*، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)
khadidjafaiza00@gmail.com
2- جيلالي بلوفة عبد القادر، جامعة وهران2 (الجزائر)
djilalibeloufa2014@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/31 تاريخ القبول: 2022/11/17 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

يعد أحمد بن بلة أحد رجالات الأمة الجزائرية في تاريخها الحديث والذي ترك بصمات هامة في التاريخ السياسي للدولة الجزائرية منذ مرحلة النضال السياسي في صفوف الحركة الوطنية والتحضير للعمل المسلح من أجل الاستقلال والقيام بالثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي كأحد القادة السياسيين الفاعلين في تدويل القضية الجزائرية على المستوى الإقليمي والدولي، و جلب أكبر قدر ممكن من الدعم المادي و العسكري والسياسي للثورة وإبان الاستقلال وقيام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية انتخب في 15 سبتمبر 1963 رئيسا للجمهورية و بدأت معه مرحلة بناء الدولة الجزائرية الوطنية المستقلة والحديثة ولأن الاستعمار الفرنسي كان شاملا لكل مجالات الحياة، فإن ما ورثته الجزائر كان ليبقيها أسيرة، لهذا عمل الرئيس أحمد بن بلة على إقامة بناء وطني شامل يبرز استقلالية الجزائر ويجسد سيادتها بلا تبعية، وقد استطاع بحكمة وبصيرة الانتقال من حالة التعفن الاستعماري إلى الاندفاع في معركة البناء والتحرر الاجتماعي، ساعيا لتشييد ما تهدم طيلة سبع سنوات ونصف من الحرب والدمار بغية بناء مجتمع جديد ودولة جزائرية ذات سيادة وطنية ،إبراز المكانة الحقيقية للدولة الجزائرية في المحافل الدولية.

تندرج إشكالية موضوعنا حول أحمد بن بلة ودوره في بناء معالم الدولة الجزائرية؟ ومدى مساهمته في تحديد وتوجيه السياسة الداخلية للجزائر والخيارات الكبرى للأمة ؟ .

الكلمات المفتاحية : أحمد بن بلة ؛ الدولة الجزائرية ؛ الخيارات السياسية ؛ الخيارات الاقتصادية ؛ الخيارات الاجتماعية .

*- المؤلف المرسل

Abstract: Ahmed Ben Bella is considered one of his men in the Algerian nation in its modern history , who has left important imprints in the political history of the Algerian state since the stage of political freshness in the ranks the national movement and the preparation of armed action ror independence and the Algerian revolution against French colonialism as one of the active political leaders in codifying the Algerian issue at the level Regional and international and to bring the largest possible amount material, military and political support for the revolution between independence and the establishment of the people's democratic republic of Algeria on 15 September 1963 as president of the Republic was elected , and with him the stage of building the independent and modern Algerian national state began . without dependency , his wisdom and insight were able to move from a state of rush in the battle of social construction in an effort to build what was destroyed by seven years of war and destruction it wanted to build a new society and an Algerian state with national sovereignty , striving hard to give Arabic language its true status as a civilized language expressing the values of the Algerian people and the most prominent the real place of the Algerian state in the international forums.

The problematic of our topic is about Ahmed Ben Bella and his role in in Building the landmarks of The Algerian State 1962-1965.and the extent of his contribution to defining and directing Algeria's internal policy and the nation's major choices.

Keywords: Ahmed Ben Bella, Algerian state, Political options, Economic options, Social option.

مقدمة : يعتبر أحمد بن بلة من الشخصيات البارزة في العالم، بوصفه أحد زعماء الثورة التحريرية الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية التصدي للاستعمار الفرنسي، ليغدو بعدها الرجل الأول الذي قاد حركة الاستقلال الوطني الجزائري مما أهله ليكن فيما بعد أول رئيس للجزائر، وذلك بعد أن تظافرت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في وصوله إلى سدة الحكم.

إن أهمية الموضوع لا تكمن في كون أحمد بن بلة واحدا من زعماء الثورة البارزين، ولا في كونه أول رئيس للجزائر، ولكن كون المرحلة التي برز خلالها قائدا للثورة أولا ورئيسا للجمهورية الجزائرية ثانيا، وهي مرحلة اندلاع الثورة ومن ثم مرحلة الاستقلال بكل ظروفها وملابساتها، إذ حاولنا من خلال المقال دراسة شخصية أحمد بن بلة وتسليط الضوء على مرحلة هي من أهم

المراحل في تاريخ الجزائر، بغض النظر عن الأهمية الكامنة في دراسة الشخصيات، إذا أن الإنسان كان ولا يزال أحد العناصر الأساسية في صنع الحدث التاريخي، فضلا عن المكان والزمان.

تندرج إشكالية موضوعنا حول أحمد بن بلة ودوره في بناء معالم الدولة الجزائرية (1962-1965) على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحتى الثقافي، وفيه عرض لأهم الانجازات التي حققها أو التي سعى إلى تحقيقها على الأصعدة كافة، بالشكل الذي كان يراه مناسبا لخدمة الجزائر المستقلة في مرحلة هي من أحرج المراحل في تاريخها الحديث، ولا سيما الإرث الاستعماري الثقيل وانتشار الثالوث الأسود(الفقر، الجهل والخراب)، فكانت أمام بن بلة رهانات وتحديات وظروف صعبة و أمور استعجالية تنتظر الحل، تحمل الرئيس خلال فترة سنتين ونصف من حكمه مسؤولية بناء الدولة الجزائرية وفق في الكثير منها وفشل في أخرى بحكم حداثة الاستقلال. فمن هو أحمد بن بلة ؟ وماهي أهم الخيارات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية التي اعتمدها في بناء معالم الدولة الجزائرية، وفيما تمثلت أهم الصعوبات التي واجهت هذه الحكومة؟.

وللإجابة على الاشكالية المطروحة اعتمدنا المنهج الوصفي والتحليلي لوصف وتحليل مضمون البحث، وخلال الدراسة واجهتنا جملة من الصعوبات كتلك التي تواجه أي باحث مبتدأ، فقد تطلب منا الأمر تجاوز الصعوبات المتعلقة بظروف البحث، واعتمدنا على ما تم إصداره والاطلاع عليه لنجعله محلا للدراسة.

أولا: نبدة تاريخية حول أحمد بن بلة :

ولد أحمد ابن بلة بمغنية[1] بولاية تلمسان بأقصى شمال غرب الجزائر وسط في جو فلاحي، أما عن تاريخ ولادته فهو لا يضمن دقته، لأنه في ذلك الوقت لم يكن هناك هيئة للأحوال الشخصية[1] ،

[1] وهي على إسم امرأة من مراكش تحمل نفس الاسم، كانت طاهرة وشديدة الورع، ومن شدة إيمانها فقد كانت تحج باستمرار، وربما سنويا، تذهب مع قوافل الحجاج الذين كان بعضهم يمشي على قدميه كل تلك المسافة، وبعضهم الآخر يركب الخيل أو الجمال، وفي إحدى المرات توقفت القافلة في =هذه المنطقة فأعجبت بها مغنية إعجابا شديدا، وعندما عادت من الحج قررت البقاء في هذا المكان والإقامة فيه، وفعلا بقيت حتى ماتت، وتركت سلالة من بعدها فتكونت القرية من حول بيتها في بادئ الأمر ، ثم من حول قبرها وحملت اسمها أيضا، ومازالت سلالة الحاجة مغنية حتى اليوم موجودة في القرية وأفرادها محترمون من قبل الجميع لإيمانهم وجهدهم الطويل، فابن الحاجة مغنية قاتل إلى جانب الأمير عبد القادر حتى قبض عليه وقتل ، وإلى يومنا هذا لا يعرف أحد من أين قتل وأين

ولهذا فهو لا يعرف على وجه التحديد اليوم أو الشهر الذي ولد فيه لكنه يرشح العام 1916، كما أن ميلاده يتطابق مع محضر السماع الذي أعدته الشرطة الفرنسية يوم 12 ماي 1950م بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، حيث ذكر أن بن بلة من مواليد 25 ديسمبر 1916 م بمغنية.[2]

كان و الده فلاحا وله أربعة إخوة، فالأكبر يدعى " قويدر "شارك في الحرب العالمية الأولى 1914 والحرب العالمية الثانية 1918[3] بكتيبة المدفعية الجزائرية و جرح جرحا كبيرا فأعيد إلى أرض الوطن ومات في تلمسان متأثرا بجراحه، والثاني اسمه "عبد القادر" مات بمغنية، والثالث يدعى "رحال" كان يعمل بشمال فرنسا في الحرب العالمية الثانية وهناك تزوج و لكن في سنة 1940 اختفى، أما أخاه الرابع يدعى" وسيني" على اسم ولي من أولياء جهة من جهات مغنية " سيدي امحمد وسيني "، وفي سنة 1939 دعي للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي وفيها أصيب بالسل ومات في العام نفسه،وكذلك في هذه السنة توفي والده أيضا، ولم يبقى سوى أحمد بن بلة على قيد الحياة[4].

عندما بلغ ابن بلة السن المحددة للدراسة التحق بالمدرسة الابتدائية بمغنية، حيث تلقى فيها كل البرامج التعليمية باللغة الفرنسية[5] ، غير أن تعليمه بالمدرسة لم يمنعه من مواصلة تعليمه في الكتاب ، فقد سعى جاهدا للحفاظ على ثقافته الاسلامية، إلا أن هذا البرنامج أرهق بن بلة كثيرا ففضل

دفن .ينظر: - محمد خليفة، أحمد بن بلة- حديث معرفي شامل، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985، 43.

[1] بمعنى آخر لم يكن لم يكن هناك تسجيل، لأنه كان هناك حكما فرنسيا عسكريا، حتى أن الجزائريون كانوا يرفضون كل ما له علاقة بالفرنسين.

[2] أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر، كتاب الجزيرة " شاهد على العصر" ، ط 1، الدار العربية للعلوم، بيروت 2007، ص 41 .

[4] روبير ميرل، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، ترجمة: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، دس، ص 31 .

[5] حسب أحمد بن بلة لم يكن التعليم بالعربية ممنوعا ...و لكن المدارس كانت بالفرنسية، و لذلك انصرف الشعب الى تعليم "القرآن " وحفظه، و ظهرت ظاهرة " حملة القرآن " أي تم حفظه بالكامل، وقد وجدت قبائل بأكملها يحفظ أفرادها القرآن غيبا مثل " أولاد دوزيري " الذين اضطهد تهم السلطات الفرنسية وطردتهم من ديارهم وبساتينهم، فلجأوا الى الجبال و حفظوا القرآن و هم في عزلتهم و استمروا في حفظ القرآن الى يومنا هذا. ينظر:

- محمد خليفة، المصدر السابق، ص 48.

الاستمرار بالدراسة في المدرسة الفرنسية وترك الكتاب[1] وعندما انتقل أحمد بن بلة من مغنية الى تلمسان كان الحماس يملأه للدراسة لأنه كان من المحظوظين الذين استطاعوا أن ينجحوا في الابتدائية ويتأهلوا للثانوية.[2]

أثناء تواجد بن بلة في تلمسان وهو في الرابعة عشر من عمره وقع له حادث في الثانوية، كان له أثر عميق و شديد على نفسيته مما جعله يتوقف عن مواصلة الدراسة، وتمثل الحادث في رده على أستاذه " بن فيداس "[3] الذي أهان الرسول (ص).

إن هذا الموقف غير تاريخه ومساره فكيف لا وهو قادم من محيط زاوية، والأذكار القرآنية و النبوية لا زالت تطن بأذنه، ولأن الإسلام كان يحسه في أعماقه، فكل العائلة كانت تستيقظ مع الفجر لتصلي، فكان يعيش هذا الجو الروحاني إذ بهذا الأستاذ يصدمه (المدرس الفرنسي)[4] وكان ذلك في العام 1930 أو 1931 تقريبا، ورغم تفوقه في الدراسة إلا أنه فضل العودة إلى مغنية[5]،

فرضت فرنسا على الجزائريين الخدمة العسكرية الإجبارية بموجب قانون التجنيد الإجباري الصادر في 02 فيفري 1912، على الجزائريين للاستفادة منهم و استعمالهم كدروع بشرية في المعارك

---

[1] حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص 219- 220. و ينظر أيضا:- روبير ميرل، المصدر السابق، ص 33-35

[2] محمد خليفة، المصدر السابق، ص 44.

[3] وهذه الكلمة تعني أنه من أصل "عربي وإسباني "،ويعتقد أنه كان ينتمي إلى جمعية دينية تؤمن بعودة المسيح، ينتمي إلى طائفة إسمها Advantist وهي طريقة متشددة مثل جماعة (صن سيتي) وهم من الرمان وما شابههم، كل هذا جعله مطمئنا لآرائه ومتشددا لمعتقداته الدينية على وجه الخصوص، وكان متعودا على التكلم عن الدين المسيحي وعن الدين الاسلامي، وكان يكن للإسلام عداوة و مشحون بالكراهية للإسلام . ينظر : - أحمد منصور، الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر ، كتاب الجزيرة "، المصدر السابق، ص 44.

[4] أحمد منصور ، المصدر نفسه، ص 44 .

[5] حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص 220 . و ينظر أيضا : روبير ميرل، المصدر السابق، ص 34-35 .

والحروب الكثيرة التي كانت تقوم بها[1]، و في هذا الإطار تم استدعاء أحمد بن بلة إلى الخدمة العسكرية الاجبارية سنة 1937 [2] فكانت تجربة له للتعرف على نوعية السلاح و كيفية استعماله لا سيما و أنهم يتدربون عليه بشكل جيد فأصبح ضابطا متفوقا فطلب منه أن يستمر في الجيش و إكمال تعليمه في الكلية العسكرية ، لكنه رفض بحكم أنه منخرط في حزب الشعب و هدفه هو تحرير بلاده، ومن جهة أخرى فإن والده و إخوته قد توفوا عدى أخ واحد[3].

شارك في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الفرنسيين ضد النازيين، وبعد هذه الحرب وأحداث 8 ماي 1945، تيقن بن بلة و كثير من رفاقه أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، فتم التوجه نحو تشكيل المنظمة السرية سنة 1946 م [4]، وقد برزت زعامة بن بلة للمرة الأولى عام 1949، وخاصة بعد الهجوم على بريد وهران سنة 1949، الذي كان عبارة عن هجوم مسلح نظمه بن بلة ورفاقه لسرقة الأموال المودعة بمركز البريد من أجل تمويل النشاط العسكري للمنظمة، لكن السلطات الفرنسية كشفت بعض خلايا المنظمة فألقي القبض على بن بلة ورفاقه سنة 1950م [5]، و لكن رغم كل وسائل وسائل الكشف و المراقبة داخل السجن و حول محيطه، نجح بن بلة في الاتصالل بأربعة من المناضلين خارج السجن فكان مصطفى اخليف و بوديسة صافي هما اللذان قاما بتهريب بن بلة و المناضل أحمد محساس من السجن رغم المصاعب الجمة و الخطيرة التي لقياها، و نجحت العملية

---

[1] مصطفى أوعامري، النشاط الوطني لأحمد بن بلة (1946 -1950)، الملتقى الدولي حول " أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي " يومي 4 و 5 ديسمبر 2016، دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص 67.

[2] كان يشعر في ذلك الوقت حين وجد نفسه في عالم تحكمه قوانين صارمة لكنها عادلة، أنه من الواجب عليه أن يكون متميزا عن زملائه، فقوبل تحت شعار " نفذ ثم ناقش " ولم يزعجه ذلك كونه لم يطبق على الجزائريين. ينظر :

- سعيد الصافي بن بلة يتكلم، المذكرات السياسية والثقافية للزعيم أحمد بن بلة، ط1، منشورات عرابية، بيروت، 1981، ص 24.

[3] أحمد منصور، الرئيس بن بيلا ...يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، كتاب الجزيرة، المصدر السابق ، ص 49-50.

[4] نفسه، ص 54-55.

[5] رشيد هدوقي، المسيرة النضالية للرئيس أحمد بن بلة، الملتقى الدولي حول " أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي " يومي 4 و 5 ديسمبر 2016، دار كنوز للإنتاج والنشر و التوزيع، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص 193-194.

بتاريخ 16 مارس 1952 و أصبح بن بلة خارج السجن و بعد قرابة شهرين تم تهريبه من طرف رفقائه في المنظمة الخاصة على رأسهم ديدوش مراد إلى فرنسا باسم مستعار و بأوراق مزورة حتى أوصل إلى باريس بطريقة منظمة بكل دقة ناجحة بكل المقاييس [1].

كانت الهجرة التي قادت بن بلة إلى القاهرة في 1953 رحلة فيها كثير من الفوائد عاد بها الرجل بالمنافع للثورة الجزائرية بشهادة كل المؤرخين ، فقد شكل بن بلة رفقة محمد خيضر و حسين آيت أحمد وفدا خارجيا للثورة الجزائرية،و كانت مهمته هي تموين الثورة بالسلاح و الدعم اللوجستيكي[2].

و خلال الثورة ظل يعمل من أجل القضية الوطنية منذ 1954، وهو ينتقل ما بين الجزائر والقاهرة و إلى غاية وقوعه في عملية الاختطاف الجوي في 22 أكتوبر 1956 فبقي بالسجون الفرنسية حتى يوم 19 مارس 1962 بعد الافراج عليه مع رفقائه.[3]

ثانيا : السمات الشخصية للرئيس أحمد بن بلة في السياسة الداخلية للبلاد :

اتصف بن بلة بالثورية والتواضع و الهدوء و الوطنية الصادقة،وهي الصفات التي أهلته كي يكون زعيما فوق العادة، فعندما وصل بن بلة إلى رئاسة الجزائر ، بعدما انتخبه الجزائريون أول رئيس للجمهورية في 15 سبتمبر 1963 ليدشن المرحلة الثانية من حياته السياسية فقد أسس بمعية رجال الثورة الجزائرية، و إن كانت العلاقة بينهم لا يعدمها الخلاف، قواعد الدولة الجزائرية الحديثة و حمل على عاتقه مسؤولية البناء في أحلك ظروف عرفتها البلاد حيث تركتها فرنسا مخربة محطمة وقد قال بن بلة في هذا الصدد: " أنا الذي كونت الدولة الجزائرية بعد

---

[1] رشيد هدوقي، المرجع نفسه، ص 197.

[2] عمرو أحمد عمرو و عبد الرؤوف أحمد عمرو ،أحمد بن بلة ابن شمال إفريقيا – مذاهب و شخصيات ، الدار القومية للطباعة و النشر ، د ب ، دت ، ص 39. و ينظر أيضا:- ابراهيم بن عبد المؤمن، تنامي النزعة القومية العربية الإسلامية لأحمد بن بلة قراءة في العوامل و الأسباب و المواقف، الملتقى الدولي حول " أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي " يومي 4 و 5 ديسمبر 2016، دار كنوز للإنتاج و النشر و التوزيع، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص 178.

[3] محمد قنانش، استراتجية التحرر والتنمية على نهج الزعيم أحمد بن بلة (1945-1965)، الملتقى الدولي حول " أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي " يومي 4 و 5 ديسمبر 2016، دار كنوز للإنتاج و النشر و التوزيع، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص 137.

استرجاع السيادة الوطنية، و هذا شرف أفتخر به[1] "و من أهم إنجازاته على الصعيد الوطني تأميم الأراضي الزراعية التي لم تكن للجزائر وإنما على ملك الكولون – المستعمرين –وعملائهم فضلا عن تأميم البنوك والاعتماد على الذات في فترة لم يكن في أيدي الجزائر النفط والغاز كما انتهج سياسة خارجية فعالة تميزت بالتعاون مع دول تشبه في تجربتها الجزائر وخاصة مصر حيث قال أحمد بن بلة :" أنا وفي لفكر جمال عبد الناصر لأنني أعتبره رجلا عظيما ساهم في دعم الثورة الجزائرية أكثر من أي شخص آخر في الوطن العربي الذي تحكمه أطراف متناقضة و متباينة " كما كان حريصا على مد جسور التواصل مع الدول الاشتراكية بدءا بموسكو و مرورا بهافانا ووصولا إلى بلغراد [2].

ثالثا: بن بلة وبناء معالم الدولة" صياغة أول دستور وميثاق جزائري وتأكيد مبدأ السيادة الوطنية :

3-1- دستور 1963:

بعد اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر في الثالث من شهر جويلية 1962،نقلت الاختصاصات الفرنسية على الجزائر تطبيقا لاتفاقيات ايفيان إلى هيئة تنفيذية، تتولى التشريع لتنظيم الشؤون الجزائرية[3]، وتبعا لذلك أصدرت مجموعة من الأوامر متعلقة بالعفو العام، وبالإجراءات المتعلقة بانتخاب المجلس الوطني التأسيسي وتحديد صلاحياته، على اعتبار أنها كانت مطالبة خلال ثلاثة أسابيع من الموافقة على استفتاء تقرير المصير، بتنظيم انتخابات لتشكيل مجلس وطني

[1] أحمد منصور، شاهد على العصر، أحمد بن بلة يكشف أسرار الثورة الجزائرية، (حصة تلفزيونية من 45 دقيقة،قناة الجزيرة الجزيرة)، اطلع عليه، 2022/08/20.

[2] منتدى تاريخ الجزائر ، مقال، مصطفى بودبوس ، بتاريخ 06-07-2013.

[3] نصت المادة 14 من اتفاقية ايفيان الثانية على أنه « للهيئة التنفيذية المؤقتة سلطة وضع قوانين للشؤون الجزائرية، وتعيين الهيئة التنفيذية المؤقتة الموظفين في المناصب الإدارية بالجزائر ».ينظر : صالح بلحاج، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري في الجزائر من الاستقلال إلى اليوم، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 274.

تأسيسي ، تسلمه سلطاتها، و يتكفل بإدارة شؤون البلاد في غياب دستور للبلاد، و سلطة تنفيذية منتخبة[1].

لقد أدركت حكومة بن بلة «أن الدولة لا يمكن أن تسير عبثا أو تنطلق من فراغ، وإنما تحتاج إلى دستور[2] ينظم و يؤطر مؤسساتها، ويؤكد آليات الوصول إلى السلطة وممارساتها، ويبين العلاقة القائمة بين الحاكم والمحكوم، فجاءت الرغبة لإصدار أول دستور للبلاد على غرار بقية الدول التي خرجت من الاستعمار من أولويات بناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال، باعتبار هذا الأخير التعبير الحقيقي عن إرادة تجديد المجتمع من جهة، والعمل الأول الذي تتجلى من خلاله سيادة الدولة المسترجعة، لذلك عمل بن بلة على صياغة أول دستور للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية[3].

وتبرز بعض الدراسات التي تناولت ظروف وضع هذا الدستور، بأن صياغته كان يفترض أن تكون من اختصاصات المجلس التأسيسي المنشئ بحكم اتفاقية إيفيان، غير أن الرئيس الراحل أحمد بن بلة أوكل للمكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني مهمة مناقشة وتقويم مشروع الدستور في جويلية 1963، وعرضه على المجلس التأسيسي للتصويت عليه[4]، ثم تقديمه

---

[1] عباس عمار، دستور 1963، دراسة لإجراءات الإعداد و المضمون، الملتقى الدولي حول " أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي " يومي 4 و 5 ديسمبر 2016، دار كنوز للإنتاج و النشر و التوزيع، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص 137.

[2] يعتبر الدستور هو القانون الأسمى في الدولة، باعتباره مجموعة من القواعد القانونية في تنظيم شكل الدولة ونظام الحكم فيها، و تبيان السلطات العامة واختصاصاتها والعلاقة فيما بينها، إضافة إلى تحديده لحقوق الأفراد وحرياتهم. أنظر: - زهيرة مشرنن، السياسة الداخلية للجزائر في عهد الرئيس بن بلة، الملتقى الدولي حول " أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي " يومي 4 و 5 ديسمبر 2016، دار كنوز للإنتاج و النشر و التوزيع، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص 351-352.

[3] زهيرة مشرنن، نفسه، ص352.

[4] بلغ عدد الناخبين المسجلين: 1818936، الأصوات المعبر عنها: 5283974، المصوتون بنعم: 5166185، المصوتون بلا: 105047.

للاستفتاء الشعبي في سبتمبر 1963، ليتم إصداره في 08 سبتمبر 1963[1]، وقد نصت المادة الأولى من الدستور على أن:

- الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية، تكون جزءا متكاملا مع المغرب العربي والعالم العربي وإفريقيا.
- الاسلام هو دين الدولة الجزائرية .
- عاصمة البلاد هي مدينة الجزائر.
- الجيش الوطني، هو شعبي يضمن الدفاع عن التراب والجمهورية ويساهم في النشاطات الاقتصادية و الاجتماعية للبلاد.[2]

وأقر دستور 1963 أيضا تأسيس المجلس الدستوري، حيث نص في مادته 63 على أنه يتألف المجلس الدستوري من الرئيس الأول للمحكمة العليا ورئيس الغرفتين المدنية والإدارية في المحكمة العليا وثلاث نواب يعينهم المجلس الوطني الشعبي وعضو يعينه رئيس الجمهورية[3] غير أن هذه الهيئة لم يتم تشكيلها لتمارس نشاطها، وذلك بسبب الأحداث التي عرفتها تلك الفترة وأدت إلى حالة من اللاستقرار في البلاد.

ولم يدم عمر الدستور إلا 23 يوما فقط[4]، حيث جمده رئيس الجمهورية « أحمد بن بلة »في 09 أكتوبر 1963 م ، تطبيقا للمادة 59 [5]من الدستور بسبب خلافات حادة بين قادة الثورة وإلغائه

[1] سعيد بوشعير، النظام السياسي الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع 1990، ص 47.

[2] مقتطفات من دستور 1963.

[3]: عبد الله بوقفة، الدستور الجزائري، نشأته أحكامه محدداته الطبعة الأولى، دار ريحانة للنشر و التوزيع، 2002، ص 14.

[4] ذكر سعيد بوشعير أن المجلس التأسيسي أصبح هو صاحب السيادة الكاملة، يمنح للبلاد الدستور الذي يرى بأنه يستجيب لمصالح الشعب، في مضمونه وفي كيفيات تطبيقه، و إن الحكومة ستتقيد بالحياد الصارم . ينظر: سعيد بوشعير، النظام السياسي الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 1990، ص 47.

[5] نصت هذه المادة على أنه في حالة الخطر الوشيك الوقوع يمكن لرئيس الجمهورية اتخاذ التدابير الاستثنائية لحماية استقلال الأمةو المؤسسات الجمهورية.أنظر: - المادة 59 من دستور الجزائر.

بموجب الأمر 182/65 الصادر في 10 جويلية 1965، إثر انقلاب 19 جوان 1965[1] الذي قاده الرئيس الراحل هواري بومدين[2].

3-2- ميثاق الجزائر 1964م

لقد أصدر الرئيس " بن بلة " ميثاق[3] للجزائر المستقلة في أبريل 1964 الذي اعتمد في تشريعاته على إقرار النظام الاشتراكي ووضع الإطار العام لبناء الدولة الجزائرية، مؤكدا دائما على مبدأ السيادة الوطنية ونص الميثاق على عدة نقاط منها :

- تحليل الحركة الوطنية .
- الأسس العقائدية للثورة التحريرية.

---

[1] كان أحمد بن بلة يثق ثقة عمياء في وزير دفاعه هواري بومدين، فهذا الأخير هو الذي نصب على رأس الدولة الجزائرية الفتية وهو الذي مهد له الطريق باتجاه قمة هرم السلطة، ولم يكن بن بلة بتوقع أن تأتيه طعنة بروتوس من صديقه هواري بومدين، الذي أطاح بأحمد بن بلة بانقلاب كان يعتبر أن بن بلة خرج عن خط الثورة الجزائرية واستأثر بالسلطة كان يتهمه بالديكتاتورية والشوفينية وكان يأخذ عليه احتكاره لتسعة مناصب حساسة في وقت واحد، و كان بومدين يزعم أنه لجأ إلى الانقلاب انقاذا للثورة وتصحيحا للمسار السياسي وحفاظا على مكتسبات الثورة الجزائرية، ومهما كانت مبررات الانقلاب فإنه سن سنة سيئة في الجزائر واعتبر الانقلاب بداية الانحراف في السياسة الرسمية الجزائرية التي مازالت أزمة الشرعية إحدى معالمها، و غداة الانقلاب عليه وضع أحمد بن بلة في فيلا خاصة في منطقة شبه معزولة ولم يسمح لأحد بزيارته، ولم تجد تدخلات جمال عبد الناصر الشخصية في إطلاق سراحه، وذهبت سدى كل محاولات التي قام بها رؤساء الدول الذين كانت تربطهم بابن بلة علاقات صداقة . ينظر : - أحمد منصور، شاهد على العصر، أحمد بن بلة يكشف أسرار الثورة الجزائرية، (حصة تلفزيونية من 45 دقيقة ،قناة الجزيرة)، اطلع عليه، 2022/08/20.

[2] زهيرة مشرنن، المرجع السابق، ص352.

[3] الميثاق لغة: هو العهد والتوثيق، موثوق فيه أي عدل حاز الثقة، والميثاق على وزن « مفعال» إسم آلة و أداة لبناء الثقة.

أما اصطلاحا: فهو التوافق بين مكونات مجتمعية على أساس المشترك و المتفق عليه، برفض الاستبداد من حيث المبدأ وبالتالي السعي من طرف المجتمع لتوسيع دائرة المشترك وتضييق المختلف عليه لتكوين جبهة ممانعة ضد الاستبداد .أنظر: - زهيرة مشرنن، المرجع السابق، ص 352-353.

- انتهاج الاشتراكية كنظام للتنمية.
- تحقيق المطامح الجماهير الشعبية الحالمة بالعيش الكريم
- إن إصدار دستور 1963م وتجميده، وكذا إصدار ميثاق الجزائر في أبريل 1964 قد أرى دعائم السلطة الجزائرية، و وثق السيادة الوطنية، واستجاب لطموحات الشعب في العدالة الاجتماعية [1].

رابعا: أحمد بن بلة و الخيارات الاقتصادية ، الا جتماعية و الثقافية):

1-4- الواقع الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي للجزائر غداة الاستقلال:

عانت الجزائر من فترة استعمارية طويلة انعكست آثارها على مختلف القطاعات الحيوية، و التي ترتب عنها انخفاض في مستويات الدخل، وانعدام التوازن بين المناطق والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.[2]

ففي **المجال الاجتماعي**: كانت المشاكل التي تواجهها الجزائر غداة الاستقلال جد معقدة، ويكفي أن نتذكر الخسائر المادية و البشرية الفادحة التي خلفتها سبع سنوات و نصف من الحرب الشرسة، بالإضافة إلى المشاكل العديدة التي تولدت عن الاستعمار و أصبح معظمها ذا طابع بنيوي .

- سقوط أكثر من مليون و نصف مليون شهيد بين عامي 1954-1962.
- إجبار حوالي03 ملايين شخص على الانتقال من مساكنهم إلى مراكز تجمع حيث يخضعون لظروف حياة جد قاسية.
- خمسئة ألف لاجئ في تونس و المغرب .
- نزوح أكثر من مليون و نصف مليون شخص من الأرياف نحو المدن.
- أربعمائة ألف معتقل سياسي ، و أربعمئة ألف مهاجر إلى فرنسا. [3]

ويعرض لنا بن بلة واقع الجزائر أثناء تسلمه للبلاد، فقال أنه بعد سبعة أعوام من الحرب الشنيعة خرجت البلاد مستنزفة الدم مهروسة المفاصل بسبب اتفاقيات إيفيان التي أبقت الجيش الفرنسي الذي يسيطر على أشياء كثيرة في البلاد مما جعلهم خاضعين للحكومة الفرنسية، و من عشرة

---

[1] زهير مشرنن، المرجع نفسه، ص 353.

[2] زهير مشرنن، المرجع السابق، ص 348.

[3] عبد الحميد براهيمي ، في أصل الأزمة الجزائرية 1958-1999، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، 2001، ص 93.

ملايين[1] من الجزائريين يوجد مليونين من الجزائريين عاطلين عن العمل في المدن بسبب تدفق القرويين الجياع، هؤلاء الذين جاؤوا إلى المدن بحثا عن الإغاثة الغذائية، وعن مدارس لأبنائهم و مساعدة طبية و سكن[2]. وهجرة 400 ألف جزائري إلى فرنسا و 5/4 من الجزائريين الذين تفوق أعمارهم 06 سنوات لا يعرفون القراءة والكتابة، ونقص السكن والحالة الصحية وكل هذا يعكس تكاثر الأحياء القصديرية والأكواخ وقلة المنشآت الصحية في الأرياف بالإضافة إلى تدمير أكثر من 8000 قرية عن آخرها[3].

هذه الظروف الظروف القاسية التي لم يسبق لها مثيل سببت للجزائر مشاكل رهيبة، خاصة وأن بن بلة تسلم البلاد بميزانية تقدر بستة ملايين سنتيم، فهي كما قال لا تكفي لسد جوع الشعب لمدة خمسة أيام، في هذه الأثناء خرج بن بلة مخاطبا : « ليس لدي ما أعطيه لكم، ولا بد أن تروا شأنكم وتدبروا أمركم فقالوا: لا بد أن ننظم أنفسنا ولا بد أن نرى ما يمكن أن نعطيه لشعبنا ولحكومتنا »، فأخذ الناس يتبرعون بما يملكونه لمدة ستة أشهر، حيث تبرع الرجال بالمال فكان ما جمع كثيرا[4]. أما في **المجال الثقافي:** فقد تعرضت الجزائر إلى حرب إبادة معنوية وروحية كان هدفها طمس معالم الشخصية الوطنية، و ضرب القيم و المبادئ الحضارية[5]. ناهيك عن أعمال التدمير التي كانت تقوم بها منظمة الجيش السري من خلال قصف المدارس بالقنابل وحرق دور الثقافة مثل مكتبة الجامعة الجزائرية، وإبادة أطنان من الملفات الإدارية، هذه الأحداث أثرت على تنصيب أول سلطة وطنية بعد الاستقلال إلى غاية أواخر سبتمبر، تاركة المدارس بلا مدرسين بعد تخلي الآلاف

---

[1] حسب إحصاء (سبتمبر 1965) لسكان الجزائر بعد الاستقلال تبين أنهم 12 مليونا إلا قليلا. ينظر : روبير ميرل، المصدر نفسه، ص 159.

[2] نفسه ، ص 159-160..

[3] رشيد مقدم ، أحمد بن بلة و دوره السياسي و الإقتصادي و الاجتماعي في بناء معالم الدولة الجزائرية(1962-1965)، الملتقى الدولي حول " أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي " يومي 4 و 5 ديسمبر 2016، دار كنوز للإنتاج و النشر و التوزيع، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص 363.

[4] أحمد منصور، المصدر السابق، ص 228- 229..

[5] هزرشي بن جلول، بن بلة و الهوية الوطنية، الملتقى الدولي حول " أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي " يومي 4 و 5 ديسمبر 2016، دار كنوز للإنتاج و النشر و التوزيع، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص 369.

من الفرنسيين عن مراكزهم [1]،و تراوحت نسبة الأمية 80% ، أما الخمس الباقي فجله من أنصاف المتعلمين الذين صنعهم الاستعمار على عجل ليكونوا امتداده الطبيعي الذي يعتمد عليه في مواصلة عملية المسخ و التشويه و التنزيف، و لغة وطنية مهملة، ممتوقة و مطاردة على الرغم من حيويتها و قدرتها على التكيف و تمكنها من استعاب العلوم بأنواعها.[2]

أما فيما يخص **المجال الاقتصادي** فبعد سبع سنوات من الحرب والتهجير وإحراق المحاصيل وتدمير الأراضي الزراعية تحولت أغلبية الأراضي الجزائرية إلى بور، ورغم يقظة العمال الزراعيين ومقاومتهم المثالية استطاع بعض المستعمرين الفرنسيين أن يدمروا أدوات الحراثة قبل ترك مزارعهم، يضاف إلى كل هذه المصاعب الموضوعية الموروثة عن حرب " الأرض المحترقة " التدمير البعيد المدى الذي أحدثته منظمة الجيش السري بعد إيقاف إطلاق النار وأزمة الصيف الشهيرة (1962) التي أخرت انتصاب أول سلطة وطنية ثورية بعد الاستقلال إلى أواخر سبتمبر، مؤشرات كلها ترى بوضوح أن البلاد كانت مهددة بشتاء جائع و صعب، إذ أن الفلاحين الجزائريين كانوا على حد تعبير عمار أوزقان وزير الاصلاح الزراعي عندئذ يصارعون البغال على أكل الشعير[3].

إن الإقتصاد المشلول الذي ورثته الجزائر عن الاحتلال، طبع البلاد بتخلف شديد انعكست آثاره على مختلف النشاطات الإنتاجية ، و تركت الجزائر تعيش دوامة من الصعوبات في مختلف الميادين، قصد ربط الجزائر بالإقتصاد الفرنسي، بالإضافة على السيطرة على قطاع الطاقة.[4]

وما زاد الوضع الاقتصادي سوءا قيام المستوطنون في الجزائر بتهريب الأموال في فترة المرحلة الانتقالية [5].بالإضافة إلى انخفاض عدد رؤوس الماشية إلى أقل من ثلاثة ملايين في عام 1962، أما البقر فقد أبيد كله، وحرق آلاف الهكتارات من الغابات.[6].

---

[1] روبير ميرل، المصدر السابق، ص 159.

[2] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر(1954-1962)، ج2، منشورات الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 210. و ينظر أيضا: - محمد العربي الزبيري ، الغزو الثقافي في الجزائر من سنة 1962إلى سنة 1982، ط1، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1983، ص 21.

[3] روبير ميرل، المصدر السابق، ص 160.

[4] زهيرة مشرنن، المرجع السابق، ص 348-349.

[5] أحمد منصور، شاهد على العصر، أحمد بن بلة يكشف أسرار الثورة الجزائرية، (حصة تلفزيونية من 45 دقيقة، قناة الجزيرة الجزيرة)، اطلع عليه، 2022/08/20.

[6] عبد الحميد براهيمي، المرجع السابق، ص 94.

2-4- الاهتمامات المستعجلة للجمهورية الجزائرية في الجانب الاجتماعي و الاقتصادي :

ورغم هذه الصعاب و هذه التحديات فإن الجمهورية الجزائرية المستقلة استطاعت مواجهة التحديات بفضل تظافر جهود الشعب الجزائري في وجود قيادة مخلصة و مناضلة " متمثلة في المناضل : " أحمد بن بلة " الذي عمل على إخراج الجزائر من مشاكلها من خلال رسم برنامج سمي " الاهتمامات المستعجلة للجمهورية الجزائرية " أو " الاختيارات الكبرى لبناء الدولة الجزائرية، و تمثلت هذه الاهتمامات في[1]:

4-2-1- المجال الاجتماعي و الثقافي: قررت الحكومة تخصيص جزء من ميزانية 1963 لمكافحة البطالة وتم إدماج عدد كبير من المجاهدين في الحياة الوطنية ومنهم من انتدب ضمن رجال الدرك و الشرطة وحراسا للغابات و قام أيضا قدماء المجاهدين باستغلال الأراضي الزراعية التي تركها المعمرون، كما أكد الزعيم الوطني بن بلة على تحقيق :

- رفع مستوى معيشة السكان بالقضاء على البطالة، توظيف ما بين سبتمبر و ديسمبر 1962 حوالي 40 ألف جزائري .
- تحسين الظروف الصحية وتطوير الخدمات عن طريق مجانية الصحة[2].

و من بين الأمور التي أولاها بن بلة أهمية أكثر من سواها، أن وضع التعليم في المقام الأول، و خصصت له ربع ميزانيتها[3]، و أعلن أن المدارس ستفتح أبوابها اعتبارا من 15 أكتوبر 1962 واستقبال مليون طفل جزائري وقد كلف الجيش الوطني الشعبي بإخلاء الثكنات العسكرية والمؤسسات التي كانت تابعة للجيش والإدارة الفرنسية حتى تكون جاهزة لاستقبال التلاميذ و للتغلب على صعوبة نقص المعلمين تمت الاستعانة بالدول الشقيقة والصديقة خاصة من المشرق العربي، وتم توظيف ما بين سبتمبر و ديسمبر 1962 حوالي 40 ألف جزائري [4].

---

[1] رشيد مقدم ، المرجع السابق، ص 364.

[2] رشيد مقدم، المرجع السابق ، ص 366.

[3] سميرة دعاشي، بناء الدولة الجزائرية 1962-1965 م من خلال كتاب شاهد على العصر: الرئيس بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر، الملتقى الدولي حول " أحمد بن بلة في بعديه الوطني والدولي " يومي 4 و 5 ديسمبر 2016، دار كنوز للإنتاج و النشر و التوزيع، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص 334.

[4] رشيد مقدم، المرجع السابق ، ص 366.

كما أن استقدام بن بلة لمعلمي و أساتذة التعاون الثقافي الذين استجابوا لنداء الحكومة الفرنسية، يفسر لجوءه إلى اللغة الفرنسية بأنها جسر ضروري جدا يصل النخبة بعلوم الغرب، و لكن في الوقت نفسه وجب استعادة البعد الفكري الذي ينقصهم المتمثل في اللغة العربية ، بالرغم من أن نتائجها لا تظهر إلا بعد فترة طويلة إلا أنها ضرورية للوفاء بها على أكمل وجه.

فقد كان بن بلة النصير الذي لا تلين له قناة في محاولة ترسيخ التعريب في كل مجال، و أصدق تعبير على ذلك حينما أعتبر أول دستور جزائري العربية لغة البلاد الرسمية الوحيدة[1].

4-2-2-المجال الاقتصادي :أولى بن بلة اهتماما بالغا بالخيار الاشتراكي لتسيير هذا القطاع الحيوي وذلك حسب وثائق وزارة الخارجية الفرنسية ، بأنه قام بمصادرة أراضي المعمرين و السماح لعمال مزارع المعمرين بتسيير الأملاك الشاغرة وفق قرار 1963 الخاص بالتسيير الذاتي للمزارع وتمكنت سلطته من تسيير هذا القطاع الحساس وإنقاذ الموسم الفلاحي لسنتي 1962-1963[2].

و كان المستشارين لا يرون سبيلا للخروج من المأزق إلا باستعطاف المستعمرين الأوروبيين للعودة إلى احتلال مزارعهم من جديد، ورفض بن بلة الاستماع إلى هذه النصائح، واهتدى إلى حل العمل الشعبي الجماعي على مستوى الزراعة أيضا، فأعلن حملة الحرث وتشكلت كتائب للحرث كانت تعمل ليلا ونهارا، وما جاء آخر الموسم إلا و ملايين الهكتارات قد زرعت[3]، كما وجهت الحكومة الجزائرية برئاسة بن بلة نداء إلى الشعب الجزائري تدعوه إلى التبرع لدعم ميزانية الدولة وإعانتها على القيام بمهامها و ذلك كل حسب استطاعته فقام الرجال بتقديم الأموال كما تدافعت الجزائريات يقدمن مصوغاتهن الذهبية والقضية للصندوق والتضامن الوطني وكيف لا هي قدمت إبنها وأخاها وأباها فداء للوطن خلال الحرب التحريرية الكبرى واتخذت إجراءات سنة 1963 لاستبدال الأوراق النقدية الفرنسية ووضع عملة وطنية سميت بالدينار، وجعل البنك المركزي يشرف على ضبط السياسة الاقتصادية والمالية للجزائر في 01 جانفي1963[4].

أ/ التسيير الذاتي للقطاع الزراعي: إن الانتقال من الاقتصاد الرأسمالي الكولونيالي إلى الاقتصاد الاشتراكي المحلي ضرورة فرضها واقع الجزائر المرير، فقام العمال القائمين على المزارع بانتخاب كوادرهم وتسيير المزارع وفقا لنظام لتسيير الذاتي، مع العلم أن الأمر على حد تعبير بن بلة يواجه صعوبات جمة

---

[1] سميرة دعاشي ،المرجع السابق ، ص 334-335.

[2] سميرة دعاشي، المرجع السابق، ص330.

[3] روبير ميرل، المصدر السابق، ص 160.

[4] أحمد منصور، شاهد على العصر، أحمد بن بلة يكشف أسرار الثورة الجزائرية، (حصة تلفزيونية من 45 دقيقة، قناة الجزيرة الجزيرة)، اطلع عليه، 2022/08/20.

في بلد متخلف كالجزائر ، لأن عدم الكفاية الكمية و الكيفية للكوادر سينتج عنها حتما الروح الفردية والمواقف الاقطاعية، التي يتبناها رؤساء المؤسسات الاقتصادية حتى عندما يكونون منتخبين، و هنا يعترف بن بلة أنه حصلت أخطاء و تجاوزات خطيرة مما لزم الأمر النظر في التنظيم[1] ، فقام إصدار عدة مراسيم 18، 22،23 مارس 1963م المتعلقة بنظام التسيير الذاتي في مجال الزراعة، كما قدم عبر الإذاعة و التلفزيون مرسوم 20 مارس 1963 و القاضي بتنظيم إدارة المنشآت الصناعية و الزراعية بعد رحيل الأوروبيين[2]، و من الأجهزة التي كانت تقوم بتنظيم قطاع التسيير الذاتي في الجانب الإداري هي:

الهيئة الوطنية للإصلاح الزراعي : التي صدر مرسوم تأسيسها في 18 مارس 1963 و قد أوكل إلى هذه الهيئة الوصاية على الشركات الزراعية للاحتياط، التي تقوم بالقرض القصير المدى والتسويق والتجهيز، و كذلك " الصندوق المركزي للشركات الزراعية "، كما للهيئة نفوذ في مراقبة الحسابات و تحديد الأجور و البرامج السنوية مستفيدة من قدرات الكادرات الفنية المعينة في المراكز التقريرية ، كما تتحكم فيما يتعلق بحاجيات المزارع للتجهيزات .

هيئة مكلفة بالتسويق : حيث أوكلت الهيئة الوطنية إلى تكليف المؤسسات التي كانت قائمة قبل الاستقلال مهام تسويق محاصيل القطاع، بعد أن غيرت أسماؤها منها " الهيئة الجزائرية للتسويق " و من أجل ضبط عملية التسويق لكامل المحاصيل، و منع عمليات تسريب هذه المصالح بطرق غير قانونية[3] .

فبعد تأميم مزارع الأوروبيين، انطلقت عملية الحرث في 15سبتمبر 1962م لكن بعد شهر و نصف كللت التجربة بالفشل، لأن وعود البلدان الاشتراكية المتمثلة في تزويدهم بالجرارات لم تصل و المعضلة أن الإذاعة و الصحف قد أعلنت بوصولها، هنا تخطى الرئيس الولاة ونواب الولاة وشيوخ المدن، فاستدعى موظفي الجمعيات الفلاحة فشرح لهم الوضع وألزمهم بالحراثة بالوسائل المتوفرة[4] ، في نفس الوقت تحدث مع الرئيس اليوغسلافي تيتو فأمده بخمسمائة جرار زراعي، فكانوا

---

[1] روبير ميرل، المصدر السابق، ص 180.

[2] بنجامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال (1962-1988م)، تر: صباح ممدوح كعدان، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص 23.

[3] أحمد بعلبكي، المسألة الزراعية أو الوعد الراقد في ريف الجزائر، ط1، منشورات عويدات، بيروت ، 1985، ص 159-161.

[4] روبير ميرل، المصدر السابق، ص 161.

يحرثون ليلا و نهارا و على ضوء الشموع، فكانت تنقل تلك الجرارات بين المناطق الشرقية و الغربية عبر السكك الحديدية حتى يتمكنوا من القيام بالحصاد في موعده[1].

في نهاية العام من ممارسة التسيير الذاتي كانت الحصيلة إيجابية، و طرحت على بن بلة مسألة ماذا نصنع بأرباح المؤسسات المسيرة ذاتيا، فاقترح الاتحاد العام للعمال الجزائريين أن تودع الأرباح في الصندوق الوطني للتضامن لقضاء على البطالة ، لكن بن بلة كان يرى أن الفلاح لم يعد أجيرا و إنما منتجا و بالتالي حق الفلاح أن يكون له جزءا من هذه الأرباح التي حققها وحدته الانتاجية "، و بالتالي يعتبر من يلحق الضرر بالتسيير الذاتي علنا أو خفية إنما ينتهك حقوق الجماهير الأساسية ، و قال عبارته:" أما أنا فما بقيت على قيد الحياة وما بقيت عندي بقية قوة فلن أترك شخصا في الجزائر يمس أثمن مكاسب الثورة ألا و هو التسيير الذاتي ".[2]

ب/الصناعة و التجارة : فيما يتعلق بالصناعة فلم يكن بن بلة مؤيدا لقيام ثورة صناعية جنبا لجنب مع الثورة الزراعية ، لأنه يرى أن إقامة صناعات ثقيلة تعد فخا تقع فيه كل دولة ذات إمكانيات محدودة ، لأنه كان يرى تلبية حاجيات الشعب هي الأساسية ، ثم بعد ذلك يتجهون إلى الصناعة لأن الغذاء هو السلاح الأساسي لكل الدول و بهذه السياسة استطاع الرئيس القضاء على الطوابير وانتهى العوز ، كما أعاد الحياة لمنجم فليفلة الرخامي بسكيكدة ، الذي دمر الفرنسيون معداته قبل خروجهم، و أسس مؤسسة صنع الآثاث بأنواعه الثلاثة زي عربي إسلامي وجزائري، و فتح الباب لتأميم المحروقات[3].

أما بالنسبة لتجارة فيذكر بن بلة أنه كان تكامل تجاري بين كاسترو وعبد الناصر والدول الإفريقية، فهذه الدول كانت تتعاون بدون مديونية وإنما على شكل تبادل تجاري فمثلا مصر أهدت للجزائر مصنعا للنسيج لا يزال قائما إلى اليوم، فلم تستطع الجزائر أن تقدم ما يقابله فصدروا من المصنع في العام الموالي منسوجات عالية الجودة[4].

---

[1] أحمد منصور، المصدر السابق، ص 229-230.

[2] روبير ميرل، المصدر السابق، ص 180-181.

[3] أحمد منصور، المصدر السابق، ص 279.

[4] لقد عبر بن بلة على واقع العلاقات التجارية بين الجزائر و البلدان المتعاملة معها بقوله: " كنا دولة فقيرة وكنا في بداية سنوات الاستقلال، فلم نكن نستطيع أن ندفع قيمة مادية لما يأتينا و إنما كنا نتعامل كما يتعامل الناس البسطاء في حياتهم إذ أهدى أحدهم للآخر شيئا رد له شيئا مقابلا بما يستطيع " . ينظر: أحمد منصور، المصدر السابق، ص 266.

كما أرسل كاسترو ثلاثة سفن محملة بالسلاح فكان مقابل ذلك إلا أن ملأوا السفن بالخيل المصيلة ، زيت الزيتون، السكر، الخمور والقمح بعدما أوقفت أمريكا عن إمدادهم بالقمح فتم تشغيل المطاحن ثمانية أيام، و أرسلوا لهم الدقيق و مقابله أن شحن لهم المركب بالحطب.[1]

الخاتمة : لقد ساهم أحمد بن بلة حقيقة في بناء معالم الدولة الجزائرية الحديثة، رغم المشاكل التي تعاني منها الجزائر المستقلة الفتية، فقد ترأس الجزائر في ظروف قاسية اقتصادية و اجتماعية وسياسية، إلا أن ذلك لم يمنع الزعيم و المناضل الراحل بن بلة من وضع سياسة تنموية اقتصادية واجتماعية، و ارسال أول دستور للجمهورية الجزائرية المستقلة، ومهد الأرضية في بناء علاقات مع دول اشتراكية، وأخرى أوروبية ما عدا فرنسا الاستعمارية التي أعاد هو دراسة علاقات مع الجزائر خاصة في جانبها الاقتصادي، من خلال استرجاع بعض الثروات الوطنية و تأميمها لصالح الشعب الجزائري ، و عمل الزعيم على تسوية بعض النزاعات الحدودية مع المغرب وتونس، وساهم في أن تكون الجزائر ضمن المنظمات العالمية " هيئة الأمم " والمنظمات الاقليمية: جامعة الدول العربية، وأن تكون عضوا بارزا و مؤسسا في حركة عدم الانحياز، ورغم خروجه من الحكم من الباب الضيق إلا أنه بقي يدافع على الجزائر من المهجر ودعا إلى المصالحة الوطنية في العشرية السوداء والحفاظ على ثوابت الأمة الجزائرية وكان طرفا في المصالحة، بل صاحب مشروع الوئام المدني، كما كان له الشرف أن ترأس " زعماء إفريقيا " بقي على هذا حتى توفي 11 أبريل 2012 في الجزائر عن 96 عاما في منزل أسرته بمدينة الجزائر.

هكذا فقدت الجزائر رجلا سيبقى في ذاكرة الشعب الجزائري باعتباره " رمزا للثورة التحريرية المظفرة "، بل إن بن بلة في رأي الكثيرين أسطورة ترحل، لكنها لا ترحل لتغيب، بل لتترك وراءها آثارا كبيرة في الجيل الجديد، لكي يتعلم منها الدرس والصبر والنضال وحب الوطن، إنه زعيم عربي وإنساني، قبل أن يكون زعيما ورجلا ثوريا جزائريا، فالفقيد لا يعد جزءا من تاريخ الجزائر ، باعتباره أول رئيس لها، بل يتعدى نضاله النطاق الوطني إلى القارة الافريقية وأمريكا اللاتينية و البشرية جمعاء "، رحم الله الفقيد لقد كان رجلا بقامة قرن.

[1] أحمد منصور، نفسه، ص 266-267.